قصص أسماء الله الحسنى

يَا لَهُ مِنْ نِظَامٍ بَدِيعٍ

قصص أسماء اللّه الحسنى

يَا لَهُ مِنْ نِظَامٍ بَدِيعٍ

صَفَا أَنَس

الكتاب الذي بين أيديكم يعلِّم الطفل أسماء الله الحسنى بأسلوب قصصي سهل يجري على ألسنة المخلوقات؛ من نباتاتٍ، وحيواناتٍ، وأجرامٍ سماويةٍ، كما يهدف الكتاب إلى تنشئة طفل يعرف ربه عز وجل بأسمائه الحسنى.

يتعلم أولادنا بين سطور هذا الكتاب من أسماء الله الحسنى:

الْجَمِيل، الْمُهَيْمِن، الْمُحْيِي، الْوَاحِد، الْأَحَد، الْوَدُود.

ISBN 978-9753156325

يَا لَهُ مِنْ نِظَامٍ بَدِيعٍ!

بسم الله الرحمن الرحيم

قَصَصِ أَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَى

(بِأَلْسِنَةِ الْمَخْلُوقَاتِ)

–٢–

يَا لَهُ مِنْ نِظَامٍ بَدِيعٍ!

تأليف

صفا أنس

يَا لَهُ مِنْ نِظَامٍ بَدِيعٍ!

قصص أسماء الله الحسنى

(بألسنة المخلوقات)

الطبعة الأولى: 1435 هـ - 2014 م

تحرير

يوكسل جلبنار

ترجمة

خالد جمال عبد الناصر

مراجعة

عبد المولى علي جربيع

تصحيح

د.عبد الجواد محمد الحردان

المخرج الفني

أنكين جيفجي

غلاف وتصميم

ياووز يلماز - أحمد شحاتة

رقم الإيداع ISBN:978-975-315-632-5

رقم النشر

508

IŞIK YAYINLARI

Bulgurlu Mah. Bağcılar Cad. No:1

34696 Üsküdar - İstanbul / Türkiye

Tel: +90 216 522 11 44 Faks: +90 216 650 94 44

دار النيل للطباعة والنشر

الإدارة: 22 ج- جنوب الأكاديمية- التسعين الشمالي

خلف سيتي بنك- التجمع الخامس- القاهرة الجديدة – مصر

Tel & Fax: 002 02 26134402-5

Mobile: 0020 1000780841

E-mail: daralnile@daralnile.com

مركز التوزيع: ٧ ش البرامكة - الحي السابع - مدينة نصر - القاهرة - مصر

Mobile: 0020 1141992888

فهرس

رَبِّي الْجَمِيلُ

هَدَأَ اللَّيْلُ وَسَكَنَتِ الْكَائِنَاتُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، أَمَّا الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ فَقَدْ أَرِقَتْ فَرَاحَتْ تُفَكِّرُ فِي خَلْقِ اللهِ، بَدَا الْمَكَانُ وَكَأَنَّهُ لَوْحَةٌ أَبْدَعَهَا فَنَّانٌ، فَقُبَّةُ السَّمَاءِ تَوَسَّطَهَا الْقَمَرُ، وَحَوْلَهُ النُّجُومُ تَتَلَأْلَأُ كَالْمَصَابِيحِ، وَالْأَرْضُ لَبِسَتْ حُلَّةَ الرَّبِيعِ وَازْدَادَتْ جَمَالًا بِنُورِ الْقَمَرِ وَبَرِيقِ النُّجُومِ.

"مَا أَعْظَمَكَ يَا اَللَّهُ!

سُبْحَانَ مَنْ أَبْدَعَ الْجَمَالَ وَصَوَّرَهُ!

سُبْحَانَ مَنْ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ!

سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ!"

أَخَذَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ تُحَدِّثُ نَفْسَهَا بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ، وتَلَفَّتَتْ حَوْلَهَا ولَاحَظَتْ أَنَّ الْجَمِيعَ يَغِطُّونَ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ، أَمَّا زَهْرَةُ الزَّعْفَرَانِ الَّتِي كَانَتْ مُسْتَيْقِظَةً فَقَدْ غَلَبَهَا النَّوْمُ فنَامَتْ، وَتذَكَّرَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ صَدِيقَهَا الْعُصْفُورَ "نُغَيْرًا"، وَأَرَّقَتْهَا كَثْرَةُ الْخَوَاطِرِ، فَلَمْ تَعُدْ تَسْتَطِيعُ النَّوْمَ.

طَالَتْ مُدَّةُ السَّهَرِ، وَلَمْ يَعُدْ بِوُسْعِهَا السَّمَرُ فَقَدْ هَجَعَ الْأَصْدِقَاءُ، أَثَارَ إِعْجَابَهَا زِينَةُ السَّمَاءِ بِقَمَرِهَا الْمُنِيرِ وَكَوَاكِبِهَا الْوَضَّاءَةِ، ثُمَّ أَغْمَضَتْ عَيْنَيْهَا عَلَّهَا تَنَامُ، وَفِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا يَقُولُ:

- أَنْتِ! مِنْ فَضْلِكِ.

فَفَتَحَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ عَيْنَيْهَا، وَنَظَرَتْ حَوْلَهَا، فَلَمْ تَجِدْ أَحَدًا.

صَاحِبُ الصَّوْتِ:

- أُنْظُرِي إِلَى أَعْلَى، أَنَا هُنَا!
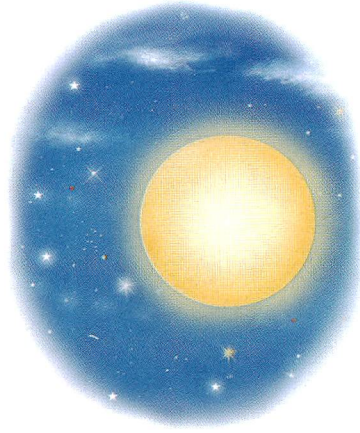
رَفعَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ رَأْسَهَا، فَإِذَا بِالْقَمَرِ يُنَادِيهَا:

- اَلسَّــلَامُ عَلَيكِ يا صَنَوْبَرَةُ؛ مَا زِلْتِ مُسْتَيْقِظَةً! مَا الْأَمْرُ؟ هَلْ لَدَيْكِ مُشْكِلَةٌ؟

سُرَّتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ؛ لِأَنَّهَا وَجَدَتْ مَنْ يُسَامِرُهَا فِي هَذَا الْوَقْتِ الْمُتَأَخِّرِ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَتْ:

- لَا شَــيْءَ، لَكِنِّي لَا أَسْـتَطِيعُ أَنْ أَنَامَ، كُنْتُ أُفَكِّرُ بِالْعُصْفُورِ "نُغَيْرٍ"، تُرَى كَيْفَ حَالُهُ؟ لَقَدْ كُسِـرَتْ قَدَمُهُ، وَلَمْ أَسْـمَعْ عَنْهُ خَبَرًا مُنْذُ أُسْبُوعٍ.

اَلْقَمَرُ:

-لَا تَحْزَنِي، إِنَّهُ نَائِمٌ.

اَلصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- كَيْفَ عَرَفْتَ أَنَّهُ نَائِمٌ؟

اَلْقَمَرُ:

- رَأَيْتُهُ.

اَلصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- كَيْفَ تَسْتَطِيعُ رُؤْيَتَهُ؟

اَلْقَمَرُ:

- أَنَا أَرَى أَشْيَاءَ كَثِيرَةً عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.

فَرِحَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ بِسَمَاعِ ذَلِكَ، وَقَالَتْ:

- هَذَا يَعْنِي أَنَّكَ تَرَاهُ الْآنَ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

اَلْقَمَرُ:

- طَبْعًا.

اَلصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- كَيْفَ هُوَ الْآنَ؟ مَا زَالَتِ الضِّمَادَةُ عَلَى قَدَمِهِ؟

صَوَّبَ الْقَمَرُ عَيْنَيْهِ، وَنَظَرَ بِدِقَّةٍ جِهَةَ الْعُصْفُورِ "نُغَيْرٍ"، وَقَالَ:

- لَا أَرَى قَدَمَـهُ الثَّانِيَةَ، لَكِنَّـهُ نَائِمٌ فِي حِضْنِ أُمِّهِ بِطَرِيقَةٍ تَدُلُّ عَلَى شِفَائِهِ.

سَعِدَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ بِالْخَبَرِ، وَقَالَتْ لِلْقَمَرِ:

- أَشْكُرُكَ كَثِيرًا، جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا، لَقَدْ طَمْأَنْتَنِي.

أَخَذَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ تَتَأَمَّلُ جَمَالَ الْقَمَرِ بِإِعْجَابٍ كَبِيرٍ.

شَعَرَ الْقَمَرُ بِذَلِكَ، فَقَالَ:

- لِمَاذَا تَنْظُرِينَ إِلَيَّ هَكَذَا؟

اَلصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- لِأَنَّكَ جَمِيلٌ، وَمَنْ يَخْفَى عَلَيْهِ جَمَالُ الْقَمَرِ؟

اَلْقَمَرُ:

- أَشْكُرُكِ كَثِيرًا، إِذَا أَعْجَبَكِ جَمَالِي فَتَذَكَّرِي مَنْ خَلَقَ هَذَا الْجَمَالَ.

- ؟؟؟

- نَعَمْ، إِنَّ **اللهَ جَمِيلٌ** يُحِبُّ الْجَمَالَ، وَالْمُتَأَمِّلُ لِهَذَا الْجَمَالِ فِي الْكَوْنِ يَقِفُ مَشْدُوهًا أَمَامَ إِبْدَاعِ **الْجَمِيلِ** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أَخَذَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ تُكَرِّرُ بِبُطْءٍ مَا قَالَهُ الْقَمَرُ:

- إِنَّ **اللهَ جَمِيلٌ**، يُحِبُّ الْجَمَالَ، وَالْمُتَأَمِّلُ لِهَذَا الْجَمَالِ فِي الْكَوْنِ يَقِفُ مَشْدُوهًا أَمَامَ إِبْدَاعِ **الْجَمِيلِ** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَتَذَكَّرَتْ كُلَّ جَمِيلٍ حَوْلَهَا، تَذَكَّرَتْ جَمَالَ الْفَرَاشَاتِ وَأَثْوَابَهَا الْمُخْمَلِيَّةَ بِأَلْوَانِهَا الزَّاهِيَةِ، تَذَكَّرَتِ الأَزْهَارَ وَأَنْوَاعَهَا الْمُتَعَدِّدَةَ وَرَوَائِحَهَا الْعَطِرَةَ، تَذَكَّرَتِ الطُّيُورَ وَالْعَصَافِيرَ وَهِيَ تُغَرِّدُ وَتَطِيرُ مِنْ غُصْنٍ إِلَى غُصْنٍ، تَذَكَّرَتِ الْبُحَيْرَةَ وَمَاءَهَا الْعَذْبَ، تَذَكَّرَتْ كُلَّ هَذَا، ثُمَّ نَظَرَتْ إِلَى الْقَمَرِ فَوَجَدَتْهُ يَفُوقُ الْجَمِيعَ بِجَمَالِهِ...

- إِلَهِي، مَا أَعْظَمَكَ! إِذَا كَانَ هَذَا الْجَمَالُ مِنْ صُنْعِكَ، فَكَيْفَ بِكَ أَنْتَ؟

سَمِعَ الْقَمَرُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ، فَقَالَ:

- نِعْمَ الْقَوْلُ يَا أُخْتِيَ الصَّنَوْبَرَةَ الصَّغِيرَةَ، فَمِنْ أَسْمَاءِ **اللهِ** تَعَالَى "**الْجَمِيلُ**"، فَأَسْمَاؤُهُ كُلُّهَا حُسْنَى، وَصِفَاتُهُ كُلُّهَا صِفَاتُ كَمَالٍ، يَقُولُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ [سُورَةُ الشُّورَى : ٤٢/١١].

وَقَدِ انْعَكَسَ جَمَالُهُ عَلَى الْحَيَوَانَاتِ، وَالنَّبَاتَاتِ، وَالْجَمَادَاتِ، وَجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ حَتَّى الْبَشَرِ.

دُهِشَــتِ الصَّنَوْبَــرَةُ الصَّغِيْــرَةُ عِنْدَمَا سَــمِعَتْ كَلِمَةَ "الْبَشَــرِ"، وَقَالَتْ:

- هَلِ الْإِنْسَانُ أَيْضًا...؟

الْقَمَرُ:

- نَعَــمْ، لَقَــدْ خَلَقَ **اللهُ** الْإِنْسَــانَ فِي أَحْسَــنِ وَأَجْمَــلِ صُورَةٍ، وَأَجْمَلُ مَخْلُوقٍ خَلَقَهُ **اللهُ** هُوَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ.

كَانَــتِ الصَّنَوْبَــرَةُ الصَّغِيرَةُ تُصْغِــي لِلْقَمَرِ بِدِقَّــةٍ، وَتَحْفَظُ كُلَّ كَلِمَةٍ يَقُولُهَا، وَفَجْأَةً شَعَرَتْ بِحُبِّ رَسُولِ **اللهِ** ﷺ فِي قَلْبِهَا.

أَضَافَ الْقَمَرُ:

- مَــنْ يَرَاهُ يَتَذَكَّــرُ **اللهَ** دَائِمًا؛ فَقَدْ خَلَــقَ **اللهُ الجَمِيلُ** كُلَّ أَنْوَاعِ الْجَمَالِ لِأَجْلِهِ ﷺ.

اَلصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- وَهَلْ رَأَيْتَهُ؟

اَلْقَمَرُ:

- نَعَــمْ، لَقَــدْ رَأَيْتُهُ وَشَــهِدْتُ جَمِيــعَ فُصُولِ حَيَاتِــهِ ﷺ، وَمِنْ مُعْجِزَاتِهِ ﷺ حادِثَةُ انْشِقَاقِ الْقَمَرِ، أَلَمْ تَسْمَعِي عَنْهَا؟

اَلصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- لَمْ أَسْمَعْ عَنْهَا، حَدِّثْنِي عَنْهَا أَرْجُوكَ.

اَلْقَمَرُ:

- قَدِمَ الْمُشْرِكُونَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَهُ مُعْجِزَةً تَدُلُّ عَلَى صِدْقِهِ فِي دَعْوَتِهِ إِلَى **اللهِ** ﷻ، وَقَالُوا: "إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَشُقَّ لَنَا الْقَمَرَ نِصْفَيْنِ".

- فَأَشَارَ إِلَيَّ، فَجَعَلَنِي اللهُ نِصْفَيْنِ.

فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ **اللهِ** ﷺ:

- اِشْهَدُوا.

اَلصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- وَهَلْ آمَنَ الْمُشْرِكُونَ؟

اَلْقَمَرُ:

- آهٍ آهٍ... لَيْتَهُمْ فَعَلُوا. قَالُوا:

- هَذَا سِحْرٌ.

وَلَكِنَّ بَعْضَهُمْ قَالَ:

- إِنْ كَانَ سَحَرَكُمْ فَلَنْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ جَمِيعًا، اِنْتَظِرُوا الْمُسَافِرِينَ، فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ قَدْ رَأَوْا مِثْلَمَا رَأَيْتُمْ فَقَدْ صَدَقَ.

وَلَمَّا قَدِمَ الْمُسَافِرُونَ سَأَلُوهُمْ، فَقَالُوا:

- نَعَمْ، رَأَيْنَا! فَسَكَتَ الْمُشْرِكُونَ.

اَلصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- وَمَاذَا كَانَتْ تَفْعَلُ الْأَشْجَارُ فِي زَمَانِهِ؟

اَلْقَمَرُ:

- كَانَتْ تُسَلِّمُ عَلَيْهِ كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهَا ﷺ.

اَلصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- أُحِبُّكَ كَثِيرًا يَا رَسُولَ **اللهِ**.

اَلْقَمَرُ:

- لَيْسَ رَسُولُ **اللهِ** أَجْمَلَ مَخْلُوقٍ فِي الصُّورَةِ فَحَسْبُ، بَلْ هُوَ أَفْضَلُ مَخْلُوقٍ خَلَقَهُ **اللهُ**.

لَقَدْ أَحَبَّتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ حَدِيثَ الْقَمَرِ كَثِيرًا، وَعَلِمَتْ أَنَّ جَمَالَهُ يَدُلُّ عَلَى جَمَالِ خَالِقِ هَذَا الْجَمَالِ، أَيْ رَبِّنَا **الْجَمِيلِ** عَزَّ وَجَلَّ.

فِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ لَاحَظَ الْقَمَرُ أَنَّ الْعُصْفُورَ "نُغَيْرًا" يَنْفُضُ جَنَاحَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ:

"أُخْتِيَ الصَّنَوْبَرَةَ الصَّغِيرَةَ!"

اَلْقَمَرُ:

- أَظُنُّ أَنَّ الْعُصْفُورَ "نُغَيْرًا" قَدْ صَحَا مِنْ نَوْمِهِ.

يَا لَهُ مِنْ نِظَامٍ بَدِيعٍ!

فَرِحَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ، وَقَالَتْ:

- أَرْجُوكَ بَلِّغْهُ سَلَامِي، وَأَخْبِرْهُ عَنْ شَوْقِي إِلَيْهِ.

تَحَدَّثَ الْقَمَرُ إِلَى الْعُصْفُورِ "نُغَيْرٍ" قَلِيلًا، وَكَانَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ تَسْمَعُ مَا يَقُولُهُ الْقَمَرُ لَكِنَّهَا لَا تَتَمَكَّنُ مِنْ سَمَاعِ مَا يَقُولُهُ الْعُصْفُورُ "نُغَيْرٌ"، فَقَالَ لَهَا الْقَمَرُ:

- إِنَّهُ يُسَلِّمُ عَلَيْكِ أَيْضًا، وَيَعِدُكِ بِالزِّيَارَةِ غَدًا.

فَرِحَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ بِهَذَا الْخَبَرِ كَثِيرًا.

وَاسْتَمَرَّ الْقَمَرُ فِي حَدِيثِهِ:

- أَرَى أَنَّ الْعُصْفُورَ "نُغَيْرًا" يُسَبِّحُ **اللهَ** تَعَالَى الْآنَ، فَهُوَ كُلَّ يَوْمٍ يَذْكُرُ **اللهَ** تَعَالَى بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى.

ثُمَّ جَعَلَ الْقَمَرُ يَتْلُو قَوْلَ **اللهِ** تَعَالَى: ﴿**تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا**﴾ [سُورَةُ الْإِسْرَاءِ: ١٧/٤٤].

فَسَأَلَتْهُ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- وَهَلْ يَعْبُدُ الْبَشَرُ رَبَّهُمْ يَا قَمَرُ؟

اَلْقَمَرُ:

- لَقَدْ أَرْسَلَ **اللهُ** إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ، وَعَلَّمُوهُمْ أَنْوَاعَ الْعِبَادَاتِ.

بَدَأَ الصُّبْحُ يَتَنَفَّسُ، فَاسْتَأْذَنَ الْقَمَرُ قَائِلًا لِلصَّنَوْبَرَةِ:

- لَقَدِ انْتَهَتْ نَوْبَتِي، وَعَلَيَّ أَنْ أَرْحَلَ، إِلَى اللِّقَاءِ أَيَّتُهَا الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ، سَتُشْرِقُ الشَّمْسُ بَعْدَ قَلِيلٍ، وَتُظْهِرُ جَمَالَ خَلْقِ **اللهِ** فِي مَخْلُوقَاتِهِ بِضِيَائِهَا.

بَعْدَ وَقْتٍ قَصِيرٍ أَطَلَّتِ الشَّمْسُ بِطَلْعَتِهَا الْبَهِيَّةِ، تَمْلَأُ الْكَوْنَ دِفْئًا وَحَنَانًا، وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا، لَهِجَ لِسَانُ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ بِالْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ عَلَى **اللهِ**.
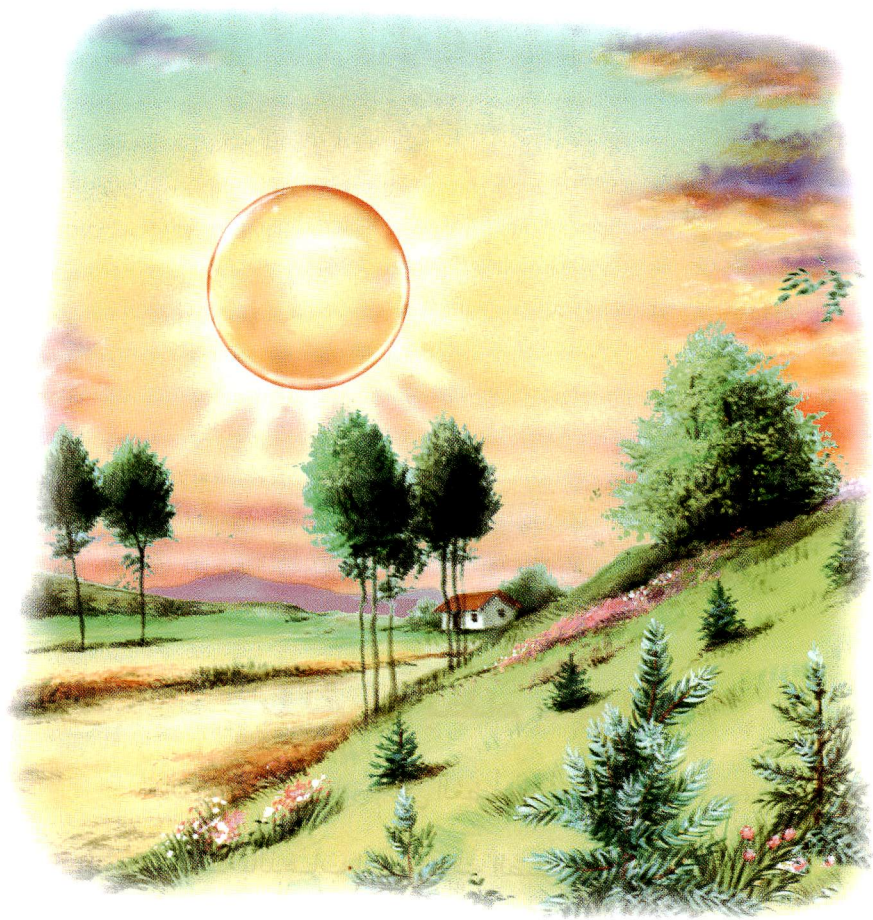
يَا لَهُ مِنْ نِظَامٍ بَدِيعٍ!

يا لَهُ مِن نِظام بَديع!

حَانَ وَقْتُ الظَّهِيرَةِ، وَأَحَسَّ الْعُصْفُورُ "نُغَيْرٌ" بِتَحَسُّنٍ كَبِيرٍ، وَبَدَأَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِالذَّهَابِ إِلَى صَدِيقَتِهِ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ، لَكِنَّ أُمَّهُ أَوْصَتْهُ أَلَّا يَطِيرَ لِعِدَّةِ أَيَّامٍ؛ حَتَّى تَتَأَكَّدَ مِنْ بُرْئِهِ، وَلَكِنَّ صَبْرَهُ بَدَأَ يَنْفَدُ.

فاسْتَأْذَنَ أُمَّهُ، وَطَارَ نَحْوَ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ، كَانَ يَطِيرُ بِصُعُوبَةٍ بالِغَةٍ، وَكُلَّمَا لامَسَتِ الرِّيَاحُ قَدَمَهُ شَعَرَ بِالْأَلَمِ، وَتَعِبَ كَثِيرًا حَتَّى إِنَّهُ فكَّرَ بِالْعَوْدَةِ إِلَى عُشِّهِ، لَكِنَّهُ تَابَعَ سَيْرَهُ.

وَبَعْدَ قَلِيلٍ رَأَى التَّلَّ الصَّغِيرَ مِنْ بَعِيدٍ، فَنَسِيَ آلامَهُ، وَمَضَى إِلَيْهِ كَالْبَرْقِ، وَلَمَّا حَطَّ عَلَى غُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ وَجَدَهَا فِي قَيْلُولَةٍ، فَأَشْفَقَ عَلَيْهَا أَنْ يُوقِظَهَا لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهَا لَمْ تَنَمِ اللَّيْلَ.

بَعْدَ مُرُورِ سَاعَةٍ تَقْرِيبًا اِسْتَيْقَظَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ وَجَعَلَتْ تَهُزُّ أَغْصَانَهَا بِلُطْفٍ، فَلَمَّا رَأَتِ الْعُصْفُورَ "نُغَيْرًا" لَمْ تُصَدِّقْ عَيْنَيْهَا، وَلَمْ تَعْرِفْ مَا تَقُولُ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ.

اَلصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- مَتَى وَصَلْتَ؟

كَانَتِ السَّعَادَةُ تَبْدُو عَلَى وَجْهِ الْعُصْفُورِ "نُغَيْرٍ":

- لَقَدْ وَصَلْتُ قَبْلَ قَلِيلٍ، وَأَشْفَقْتُ عَلَيْكِ أَنْ أُوقِظَكِ لِعِلْمِي أَنَّكِ لَمْ تَنَامِي اللَّيْلَةَ الْمَاضِيَةَ، تَبْدُو صِحَّتُكِ جَيِّدَةً.

اَلصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- اَلْحَمْدُ لِلَّهِ، أَنَا بِخَيْرٍ، وَأَنْتَ يَبْدُو عَلَيْكَ التَّحَسُّنُ.

اَلْعُصْفُوْرُ:

- اَلْحَمْدُ لِلَّهِ، شُفِيَتْ قَدَمِي، وَقَدِ اشْتَقْتُ إِلَيكِ كَثِيرًا.

اَلصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- وَأَنَا أَيْضًا.

اَلْعُصْفُورُ "نُغَيْرٌ":

- أَخْبِرِينِي عَنْ حَدِيثِ الْبَارِحَةِ، بِكُلِّ تَأْكِيدٍ، كَانَ حَدِيثًا مُمْتِعًا مُفِيدًا.

اَلصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- حَقًّا، فَقَدْ تَعَلَّمْتُ أَنَّ رَبَّنَا **الْجَمِيلَ** خَلَقَ كُلَّ هَذَا الْجَمَالِ الَّذِي نَرَاهُ، وَتَعَلَّمْتُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا ﷺ أَجْمَلُ وَأَفْضَلُ مَخْلُوقٍ

خَلَقَهُ اللهُ، وَوَدِدْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْ أَشْيَاءَ أُخَرَ، لَكِنَّ الشَّمْسَ عَاجَلَتْنَا، فَغَابَ صَدِيقُنَا الْقَمَرُ.

اَلْعُصْفُورُ:

- مَا الْأَشْيَاءُ الْأُخْرَى الَّتِي كُنْتِ سَتَسْأَلِينَهُ عَنْهَا؟

اَلصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- بَيْنَمَا كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ وَأَتَفَكَّرُ، طَرَقَ ذِهْنِي سُؤَالٌ.

وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ انْضَمَّتْ زَهْرَةُ الزَّعْفَرَانِ إِلَى الْحِوَارِ الدَّائِرِ بَيْنَ الْعُصْفُورِ "نُغَيْر" وَالصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ، فَسَأَلَتْ قَائِلَةً:

- وَأَنَا أَيْضًا دفعَنِي حُبُّ التَّعَلُّمِ لِمَعْرِفَةِ السُّؤَالِ الَّذِي رَاوَدَ ذِهْنَكَ؟

اَلصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- نَحْنُ النَّبَاتَاتِ نُمْسِكُ الْأَرْضَ بِجُذُورِنَا، وَالطُّيُورُ عَلَّمَهَا اللهُ كَيْفَ تَصُفُّ أَجْنِحَتَهَا وَتَبْسُطُهَا كَيْ لَا تَسْقُطَ، لَكِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مَا الَّذِي يُمْسِكُهَا فِي جَوِّ السَّمَاءِ؟

اَلْعُصْفُورُ "نُغَيْرٌ":

- إِنَّهُ سُؤَالٌ شَدِيدُ الْأَهَمِّيَّةِ.

اَلصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- أُرِيدُ أَنْ أَعْرِفَ كَيْفَ لَا يَسْبِقُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ وَكَيْفَ يَضْبِطَانِ أَوْقَاتَ ظُهُورِهِمَا وَاخْتِفَائِهِمَا؟

عَدَّلَ الْعُصْفُورُ "نُغَيْرٌ" مِنْ جِلْسَتِهِ، وَابْتَسَمَ قَائِلًا:

- عَلَيْنَا أَنْ نَعْرِفَ عِلْمَ الْفَلَكِ أَوَّلًا، كَيْ نَعْرِفَ عِظَمَ قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى، أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ سُؤَالًا، هَلِ الشَّمْسُ أَكْبَرُ أَمِ الْأَرْضُ؟

أَجَابَ الْجَمِيعُ:

- طَبْعًا الْأَرْضُ هِيَ الْأَكْبَرُ.
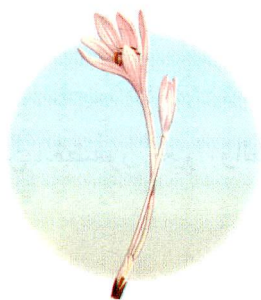
اَلْعُصْفُورُ "نُغَيْرٌ":

- كَيْفَ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ

أَنَّ الْكَوْكَبَ الَّذِي يَتَرَاءَى

لَكُمْ صَغِيرًا أَكْبَرُ مِنَ الْأَرْضِ

بِمَرَّاتٍ.

بَدَتِ الْحَيْرَةُ عَلَى الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ، وَلَمْ تَسْتَوْعِبْ

مَا سَمِعَتْهُ.

اَلْجَمِيعُ:

- وَلَكِنْ كَيْفَ يَكُونُ هَذَا؟!

اَلْعُصْفُورُ:

- هَذِهِ الْأَجْسَامُ تَبْدُو صَغِيرَةً

لِبُعْدِهَا عَنَّا.

كَانَتِ الشَّمْسُ تُنْصِتُ إِلَيْهِمْ

بِاهْتِمَامٍ، سَتَرَتْ وَجْهَهَا بِسَحَابَةٍ، كَيْ لَا تُبْهِرَ أَعْيُنَهُمْ بِضِيَائِهَا،

وَخَاطَبَتْهُمْ بِصَوْتٍ أَجَشَّ:

- اَلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ، يَا رِفَاقُ.

أَرْعَبَ الْجَمِيعَ صَوْتُهَا، وَلَزِمُوا أَمَاكِنَهُمْ، شَعَرَتِ الشَّمْسُ بِذَلِكَ فَرَقَّقَتْ مِنْ صَوْتِهَا، ثُمَّ قَالَتْ:

- لَا تَفْزَعُوا يَا أَصْدِقَاءُ، أَنَا صَدِيقَتُكُمُ الشَّمْسُ.

تَعَلَّقَتْ أَنْظَارُ الْجَمِيعِ بِالْأُفُقِ، فَأَزَاحَتِ الشَّمْسُ السَّحَابَةَ بَعْضَ الشَّيْءِ عَنْ وَجْهِهَا، وَابْتَسَمَتْ قَائِلَةً:

- إِنْ رَغِبْتُمْ شَارَكْتُكُمُ الْحَدِيثَ، وَشَرَحْتُ لَكُمْ.
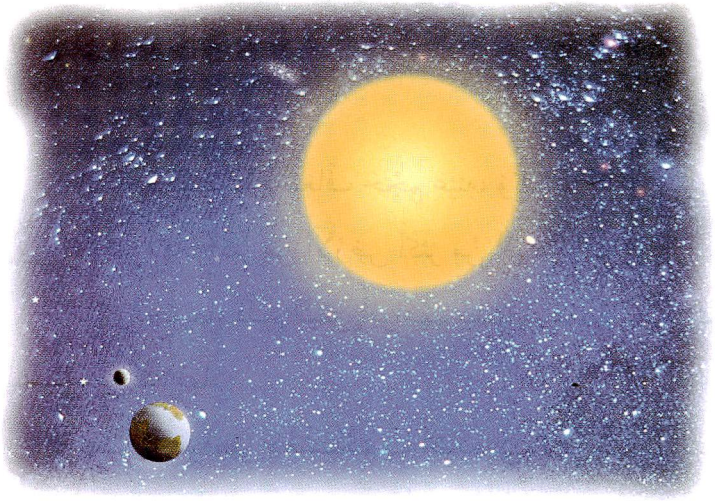
أَجَابَ الْجَمِيعُ بِحَمَاسٍ:

- طَبْعًا نَرْغَبُ.

حَسَّنَتِ الشَّمْسُ مِنْ صَوْتِهَا، وَبَدَأَتْ فِي الْحَدِيثِ:

- تَأَمَّلُوا عَيْنَ الْعُصْفُورِ وَجِسْمَهُ، هَلْ فَعَلْتُمْ؟

اَلْجَمِيعُ:

- نَعَمْ.

اَلشَّمْسُ:

- إِنَّ عَيْنَهُ صَغِيرَةٌ مُقَارَنَةً بِجِسْمِهِ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

قَالُوا:

- بَلَى.

تَابَعَتِ الشَّمْسُ:

- إِنَّ جَسَدَهُ يَبْلُغُ أَضْعَافَ حَجْمِ عَيْنِهِ، وَكَذَلِكَ الْفَرْقُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَرْضِ، فَأَنَا أَكْبَرُ مِنَ الْأَرْضِ أَكْثَرُ مِنْ أَلْفِ أَلْفِ مَرَّةٍ.

دُهِشُوا جَمِيعًا، فَلَمْ تَنْبِسْ أَفْوَاهُهُمْ بِبِنْتِ شَفَةٍ، فَاسْتَمَرَّتِ الشَّمْسُ فِي كَلَامِهَا:

- إِنَّكُمْ مُحِقُّونَ فِي دَهْشَتِكُمْ يَا أَصْدِقَائِي، لَكِنَّ الْكَوْنَ أَكْبَرُ مِمَّا تَتَصَوَّرُونَ، فَأَعْدَادُ الْكَوَاكِبِ وَالنُّجُومِ لَا تُحْصَى، وَأَشْكَالُهَا وَأَحْجَامُهَا بَلْ وَأَلْوَانُهَا أَيْضًا مُخْتَلِفَةٌ، وَتَدُلُّ بِمَجْمُوعِهَا عَلَى عَظَمَةِ الْخَالِقِ.

لَمْ تُطِقِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ الصَّمْتَ، وَانْهَالَتْ عَلَى الشَّمْسِ بِأَسْئِلَتِهَا:

- مَنْ يُوَجِّهُكُمَا؟ وَمَنْ يُوَفِّرُ هَذَا النِّظَامَ؟ وَمَنِ الَّذِي يَحُولُ دُونَ تَصَادُمِكُمَا؟ وَكَيْفَ تُحَافِظَانِ عَلَى الْمَسَافَةِ بَيْنَكُمَا؟

تَبَسَّمَتِ الشَّمْسُ قَائِلَةً:

- يَكْفِي مَا ذَكَرْتُ، سَأَتْرُكُ لِلْعُصْفُورِ "نُغَيْرٍ" الْإِجَابَةَ عَلَى هَذِهِ الْأَسْئِلَةِ.

اِخْتَبَأَتِ الشَّمْسُ خَلْفَ السُّحُبِ، وَتَابَعَ الْأَصْدِقَاءُ الْحِوارَ.

تَوَجَّهَ الْجَمِيعُ نَحْوَ الْعُصْفُورِ "نُغَيْرٍ"، يَنْتَظِرُونَ بِلَهْفَةٍ الْإِجابَةَ عَلَى الْأَسْئِلَةِ الَّتِي طَرَحَتْها الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ.

اسْتَحْضَرَ الْعُصْفُورُ "نُغَيْرٌ" ذِهْنَهُ، وَأَجابَ قَائِلًا:

- قَالَ اللهُ تَعَالَى -وعَدَّلَ الْجَمِيعُ مِنْ جِلْسَتِهِمْ تَأَدُّبًا مَعَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ- فِي سُورَةِ يس: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ۝ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ۝ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [سُورَةُ يس : ٣٦/٤٠].

قَالَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ بَعْدَ أَنِ اسْتَمَعَتْ إِلَى كَلَامِ **اللهِ** ﷻ:

- مَا أَعْظَمَكَ يَا **اَللهُ!**

اَلْعُصْفُورُ "نُغَيْرٌ":

- إِنَّ **اللهَ** تَعَالَى تَحَدَّى مَخْلُوقَاتِهِ أَنْ يَجِدُوا عَيْبًا أَوْ نَقْصًا أَوْ خَلَلًا فِي السَّمَاءِ، وَأَمَرَهُمْ بِإِعَادَةِ النَّظَرِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ حَتَّى يَتَأَكَّدُوا، قَالَ **اللهُ** ﷻ: ﴿**الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ * ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ**﴾ [سُورَةُ الْمُلْكِ : ٦٧/٣،٤].

زَهْرَةُ الزَّعْفرانِ:

- بِالتَّأْكِيدِ لَا يُوجَدُ أَيُّ عَيْبٍ أَوْ نَقْصٍ فِي السَّمَاءِ، فَأَنَا أُدِيمُ النَّظَرَ إِلَيْهَا.

سَأَلَ الْعُصْفُورُ "نُغَيْرٌ":

- وَكَيْفَ عَرَفْتَ هَذَا؟

ثُمَّ أَجَابَ نَفْسَهُ:

- إِنَّ **اللهَ** ﷻ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ يَتَحَكَّمُ فِي كُلِّ الْأَجْرَامِ السَّمَاوِيَّةِ: الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ وَكُلِّ شَيْءٍ، فَهُوَ تَعَالَى يُنَظِّمُ حَرَكَتَهَا وَدَوَرَانَهَا، والْكَوْنُ كُلُّهُ يَخْضَعُ لَهُ سُبْحَانَهُ، فَمَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَا طَائِرٍ وَلَا كَوْكَبٍ إِلَّا وَيَسِيرُ بِأَمْرِهِ تَعَالَى.

أَحَدُهُمْ:

- هَلْ يَصْعُبُ عَلَيْهِ فِعْلُ ذَلِكَ كُلِّهِ؟

اَلْعُصْفُورُ "نُغَيْرٌ":

- مِنْ أَسْمَاءِ **اللهِ** تَعَالَى: "**الْقَيُّومُ**" أَيِ الْقَائِمُ بِأَمْرِ الْخَلْقِ وَالدَّائِمُ حُكْمُهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَالَّذِي يَحْفَظُ كُلَّ شَيْءٍ وَيُدَبِّرُ شُؤُونَ كُلِّ شَيْءٍ؛ وَمِنْ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى أَيْضًا: "**الْمُهَيْمِنُ**" أَيِ الرَّقِيبُ الْحَافِظُ لِجَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ، وَالَّذِي يَرْعَى كُلَّ شَيْءٍ.

اَلصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اَلْعُصْفُورُ "نُغَيْرٌ":

- أَجَلْ، ﴿**اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ**﴾.

وَجِلَ قَلْبُ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ عِنْدَ ذِكْرِ **اللهِ**، فَقَالَتْ وَالْجَمِيعُ يَسْمَعُ:

- يَا **اَللهُ** يَا **قَيُّومُ** يَا **مُهَيْمِنُ**، إِنَّ حُبِّي لَكَ يَزْدَادُ كُلَّمَا تَعَرَّفْتُ عَلَيْكَ أَكْثَرَ، فَأَنَا أُحِبُّكَ، فَأَحِبَّنَا يَا **اَللهُ**، وَلَا تَتَخَلَّ عَنَّا.

اِسْتَأْذَنَ الْعُصْفُورُ "نُغَيْرٌ" الْأَصْدِقَاءَ، وَرَحَلَ.

حَلَّقَ فِي السَّمَاءِ، فَقَدَمُهُ لَمْ تَعُدْ تُؤْلِمُهُ، ثُمَّ اسْتَدَارَ قَائِلًا:

- سَنَلْتَقِي ثَانِيَةً إِنْ شَاءَ **اللهُ**.
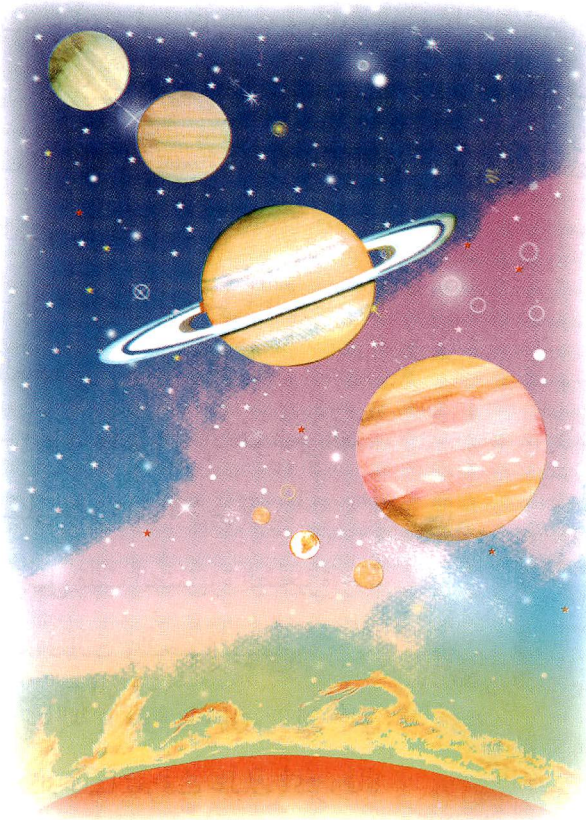
مَنِ الَّذِي أَحْيَاهَا؟

بَعْدَ نُزُولِ الْمَطَرِ اهْتَزَّتِ الْأَرْضُ وَأَنْبَتَتْ أَعْشَابًا مُخْتَلِفَةَ الْأَشْكَالِ وَأَزْهَارًا مُتَبَايِنَةَ الْأَلْوَانِ.

هَا هِيَ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ تَسْبَحُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ، وَتُمَتِّعُ عَيْنَيْهَا بِجَمَالِ الْأَرْضِ، وَقَدْ بَسَطَ عَلَيْهَا الرَّبِيعُ بِسَاطَهُ بِأَلْوَانِهِ الْمُزَرْكَشَةِ.

وَكَانَتِ الْمِيَاهُ تَنْسَابُ فِي الْجَدَاوِلِ، وَالْفَرَاشَاتُ الْجَمِيلَاتُ تَطِيرُ مِنْ زَهْرَةٍ إِلَى أُخْرَى، وَالنَّحْلُ يَغْدُو وَيَرُوحُ، فَأَيْنَمَا نَظَرَتْ رَأَتْ جَمَالًا خَلَّابًا.

أَثْنَاءَ النُّزْهَةِ رَأَتِ الْحَمَامَةُ الشَّجَرَةَ الَّتِي يَقْطُنُهَا الْعُصْفُورُ "نُغَيْرٌ"، فَغَيَّرَتْ وِجْهَتَهَا، وَحَطَّتْ بِلُطْفٍ قَرِيبًا مِنْ عُشِّهِ، فَلَمْ تَجِدْهُ، وَقَرَّرَتِ انْتِظَارَهُ حَتَّى يَعُودَ.

وَبَعْدَ قَلِيلٍ سَمِعَتْ صَوْتًا يَقُولُ:

- اَلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ.

اِلْتَفَتَتِ الْحَمَامَةُ جِهَةَ الصَّوْتِ، فَإِذَا بِهِ السِّنْجَابُ "سَرِيعٌ"، فَقَالَتْ لَهُ:

- وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ يَا أَخِي، مَاذَا تَفْعَلُ هُنَا؟

اَلسِّنْجَابُ سَرِيعٌ:

- كُنْتُ سَأَسْأَلُكِ نَفْسَ السُّؤَالِ.

اَلْحَمَامَةُ يَمَامَةُ:

- جِئْتُ لِزِيَارَةِ الْعُصْفُورِ "نُغَيْرٍ".

اَلسِّنْجَابُ "سَرِيعٌ":

- كُنْتُ أَتَنَزَّهُ فِي الْغَابَةِ، فَجِئْتُ أُسَلِّمُ عَلَيْكِ لَمَّا رَأَيْتُكِ، عَلَى كُلٍّ، اَلْعُصْفُورُ "نُغَيْرٌ" وَأُمُّهُ قُرْبَ الْبُحَيْرَةِ يَسْتَحِمَّانِ، وسَيَعُودَانِ بَعْدَ قَلِيلٍ.

وَنَاوَلَهَا قِطْعَةً مِنْ جَوْزِ الْهِنْدِ كَانَتْ فِي يَدِهِ.

اَلْحَمَامَةُ يَمَامَةُ:

- شُكْرًا، لَسْتُ جَائِعَةً.

بَدَأَ السِّنْجَابُ "سَرِيعٌ" يَأْكُلُ جَوْزَ الْهِنْدِ بِنَهَمٍ، وَأَخَذَتِ الْحَمَامَةُ تَرْقُبُهُ بِاسْتِغْرَابٍ، لَاحَظَ السِّنْجَابُ ذَلِكَ فَاسْتَحْيَا، عَلَيهِ أَنْ يَأْكُلَ بِطَرِيقَةٍ أَفْضَلَ، وَأَلَّا يُحْدِثَ صَوْتًا مِنْ فَمِهِ وَهُوَ يَأْكُلُ، كَانَتْ أُمُّهُ تُعَلِّمُهُ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْ هَذِهِ الْعَادَةِ السَّيِّئَةِ.

عَادَ الْعُصْفُورُ مِنَ الْبُحَيْرَةِ، وَسُرَّ كَثِيرًا بِالضُّيُوفِ، وَرَحَّبَ بِهِمْ مِرَارًا.

اَلْحَمَامَةُ:

- وَأنَا سَعِيدَةٌ لِرُؤْيَتِكَ.

ثُمَّ سَأَلَتْهُ بِقَلَقٍ:

- أَيْنَ أُمُّكَ؟

اَلْعُصْفُورُ "نُغَيْرٌ":

- إِنَّهَا سَتَجْمَعُ بَعْضَ الطَّعَامِ وَتَأْتِي، لَكِنْ أَنَا لَمْ أَرَكُمَا مُنْذُ زَمَنٍ، كَيْفَ حَالُكُمَا؟

أَخْبَرَاهُ أَنَّهُمَا بِخَيْرٍ، ثُمَّ قَالَ السِّنْجَابُ "سَرِيعٌ":

- اَلطَّقْسُ جَمِيلٌ الْيَوْمَ.

اَلْعُصْفُورُ:

- مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ذَهَبْنَا لِلِاسْتِحْمَامِ، فَالْمَاءُ كَانَ دَافِئًا، مَا رَأْيُكُمْ لَوْ نَذْهَبُ مَعًا؟

كَانَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ تُفَكِّرُ فِي الْأَمْرِ، فَقَالَتْ:

- حَسَنًا، هَلْ سَتَأْتِي مَعَنَا يَا سَرِيعُ؟

اَلسِّنْجَابُ "سَرِيعٌ":

- لَا، عَلَيَّ أَنْ أَجْمَعَ جوْزَ الْهِنْدِ، وَسَأَذْهَبُ لِلِاسْتِحْمَامِ قُبَيْلَ الْمَسَاءِ.

اَلْحَمَامَةُ يَمَامَةُ:

- حَسَنًا كَمَا تُرِيدُ.

ثُمَّ تَابَعَ حَدِيثَهُ قَائِلًا:

- مَا أَجْمَلَ بِيئَتَنَا وَمَا أَبْهَجَهَا، الْأَزْهَارُ مُتَبَايِنَةُ الْأَلْوَانِ وَالطُّيُورُ تُغَرِّدُ وَالْحَشَرَاتُ مُخْتَلِفَةُ الْأَشْكَالِ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي الْكَوْنِ مُفْعَمٌ بِالنَّشَاطِ.

اَلسِّنْجَابُ "سَرِيعٌ":

- مُنْذُ قَلِيلٍ رَأَيْتُ الْأَسْمَاكَ تَمْرَحُ فِي الْبُحَيْرَةِ، مِنْهَا الْكَبِيرَةُ وَمِنْهَا الصَّغِيرَةُ، مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا، وَإِنَّنِي لَأَعْجَبُ مِنَ الْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَيْفَ خُلِقَتْ؟ وَمِمَّ خُلِقَتْ؟ لَا أَسْتَطِيعُ فَهْمَ ذَلِكَ، قَبْلَ شَهْرَيْنِ كَانَتِ الْأَرْضُ قَاحِلَةً، وَالْيَوْمَ بَدَتْ خَضْرَاءَ جَمِيلَةً، مَنِ الَّذِي أَحْيَاهَا؟

وَأَظْهَرَ السِّنْجَابُ "سَرِيعٌ" مَا فِي يَدِهِ، وَقَالَ:

- أَتَعْرِفِينَ مَا هَذَا؟

أَجَابَتِ الْحَمَامَةُ:

- مَا الْغَرِيبُ فِي الْأَمْرِ؟ بَذْرَةُ دَوَّارِ الشَّمْسِ.

اَلسِّنْجَابُ "سَرِيعٌ":

- أَهِيَ حَيَّةٌ؟

اَلْحَمَامَةُ:

- مَا الَّذِي دَهَاكَ يَا "سَرِيعُ"، اَلْكُلُّ يَعْرِفُ أَنَّهَا غَيْرُ حَيَّةٍ.

اِلْتَفَتَ السِّنْجَابُ "سَرِيعٌ" إِلَى الْعُصْفُورِ "نُغَيْرٍ" قَائِلًا:

- مَا رَأْيُكَ يَا أَخِي؟

اَلْعُصْفُورُ "نُغَيْرٌ":

- أَعْتَقِدُ أَنَّهَا لَيْسَتْ حَيَّةً.

اِبْتَسَمَ السِّنْجَابُ "سَرِيعٌ"، وَقَالَ:

- كُنْتُ أَعْتَقِدُ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ الْأَمْرَ تَغَيَّرَ عِنْدَمَا زُرِعَتْ أُخْتُهَا قُرْبَ الصَّخْرَةِ، اُنْظُرُوا إِلَيْهَا، إِنَّهَا نَبْتَةٌ تَزِيدُ عَنِ الْبَاعِ فِي طُولِهَا، حِينَ تَحَوَّلَتْ مِنْ بَذْرَةٍ إِلَى نَبْتَةٍ.

كَانَتْ نَبْتَةُ دَوَّارِ الشَّمْسِ تَسْمَعُ مَا يَقُولُهُ الْأَصْدِقَاءُ، فَابْتَسَمَتْ لَهُمْ، وَأَلْقَتِ السَّلَامَ عَلَيْهِمْ وَقَالَتْ:

- اَلسِّنْجَابُ "سَرِيعٌ" مُحِقٌّ.

رَدُّوا عَلَيْهَا السَّلَامَ، وَفَرِحُوا لِانْضِمَامِهَا إِلَيْهِمْ.

نَظَرَتْ نَبْتَةُ دَوَّارِ الشَّمْسِ إِلَى الشَّمْسِ قَلِيلًا، ثُمَّ تَابَعَتْ حَدِيثَهَا:

- أَرْجُو الْمَعْذِرَةَ، أُكْثِرُ النَّظَرَ إِلَى الشَّمْسِ، لِأُحَافِظَ عَلَى رَوْنَقِي؛ وَلِذَلِكَ أُدْعَى "نَبْتَةَ دَوَّارِ الشَّمْسِ"، كُنْتُ بَذْرَةً جَافَّةً، وَلَمَّا وَضَعَنِي "سَرِيعٌ" فِي التُّرْبَةِ أَصْبَحْتُ كَالْجَنِينِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَأَنْعَمَ **اللهُ** عَلَيَّ بِالْحَيَاةِ، فَصِرْتُ إِلَى مَا تَرَوْنَ، وَهَكَذَا بَقِيَّةُ النَّبَاتَاتِ، هَذِهِ الْأَشْجَارُ الْبَاسِقَةُ أَنْبَتَهَا **اللهُ** مِنْ بَذْرَةٍ.

شَعَرَ الْعُصْفُورُ "نُغَيْرٌ" بِانْدِمَاجٍ كَبِيرٍ، فَقَالَ:

- سُبْحَانَ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ:

- لَقَدْ حَدَّثَتْنِي أُمِّي أَنَّ مِنْ أَسْمَاءِ **اللهِ** تَعَالَى "**الْمُحْيِي**"، وَلَقَدْ ضَرَبَ **اللهُ** أَمْثِلَةً كَثِيرَةً عَلَى ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سُورَةُ فُصِّلَتْ : ٤١/٣٩].

اَللهُ الْمُحْيِي هُوَ مَصْدَرُ الْحَيَاةِ لِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ.

تَابَعَتِ الْحَمَامَةُ:

- هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ.

اَلسِّنْجَابُ "سَرِيعٌ":

- أَنْتِ مُحِقَّةٌ، إِنَّ إِحْيَاءَ بَذْرَةٍ جَافَّةٍ دَلِيلٌ عَلَى الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ فِي الْآخِرَةِ.

اَلْحَمَامَةُ:

- إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْخَلْقَ أَوَّلَ مَرَّةٍ مِنْ عَدَمٍ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَهُمْ مَرَّةً أُخْرَى.

رَبَّتَ السِّنْجَابُ عَلَى كَتِفِ الْحَمَامَةِ، وَقَالَ:

- لَا فُضَّ فُوكِ.

لَقَـدْ تَعَلَّـمَ الْجَمِيـعُ مَعْلُومَـاتٍ مُفِيدَةً، وَاسْـتَأْذَنَ السِّـنْجَابُ "سَرِيعٌ" أَصْدِقَاءَهُ لِجَمْعِ الْجَوْزِ ثُمَّ رَحَلَ.

أَمَّـا الْحَمَامَةُ يَمَامَـةُ وَالْعُصْفُورُ "نُغَيْـرٌ" فَقَعَدَا يَنْتَظِـرَانِ عَوْدَةَ الْعُصْفُورَةِ الأُمِّ، لِيَسْتَأْذِنَهَا نُغَيْرٌ فِي زِيَارَةِ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ.

بَعْـدَ انْتِظَـارٍ قَلِيلٍ، عَـادَتِ الْعُصْفُـورَةُ الأُمُّ وَفِـي فَمِهَا بَعْضُ الطَّعَامِ، فَلَمَّا رَأَتْهَا الْحَمَامَةُ قَالَتْ لِلْعُصْفُورِ "نُغَيْرٍ":

- سَتَأْكُلُ الْحَشَرَاتِ الْمَيْتَةَ الَّتِى أَحْضَرَتْهَا أُمُّكَ فَتَطِيرُ حَيًّا.

وَجَـدَ الْعُصْفُـورُ "نُغَيْـرُ" هَذِهِ الْجُمْلَـةَ مُعَبِّرَةً جِـدًّا. وَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ: ''أَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ عَدِيدٌ مِنَ الْأَحْيَاءِ يَعِيشُونَ عَلَى أَكْلِ الْمَيْتَةِ؛ هَذَا يَعْنِي أَنَّ **اللهَ الْعَظِيمَ الْمُحْيِي** يُمْكِنُ أَنْ يَمْنَحَ الْحَيَاةَ لِكُلِّ شَيْءٍ إِنْ أَرَادَ''.

كَمْ شَخْصًا يَقُودُ السَّيَّارَةَ؟

أَصَابَ التَّلَّ الصَّغِيرَ وَابِلٌ مِنْ رَحْمَةِ **اللهِ** تَعَالَى، فَآتَتْ كُلُّ نَبْتَةٍ تَسْكُنُ التَّلَّ أَفْضَلَ مَا عِنْدَهَا مِنْ ثَمَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَوْ رَائِحَةٍ عَطِرَةٍ أَوْ لَوْنٍ سَاحِرٍ، فَبَدَا التَّلُ وَكَأَنَّهُ عَرُوسٌ لَيْلَةَ زِفَافِهَا.

كَثُـرَ الْقَاطِنُونَ فَوْقَ التَّلِّ الصَّغِيرِ، وَالْتَقَـى الْأَجْدَادُ بِالْأَحْفَادِ، وَحَـوْلَ كُلِّ نَبْتَـةٍ مِنْ أَبْنَائِهَا مَـا يَبْلُغُ نِصْفَ قَامَتِهَا، وَمِـنْ أَحْفَادِهَا مَـا يَبْلُـغُ نِصْفَ قَامَـةِ أَبْنَائِهَا، يَتَنَاغَـمُ كُلٌّ فِي وِقْفَتِـهِ، فَيَمِيلُ الْكَبِيرُ بِجِذْعِـهِ عَلَى الصَّغِيـرِ حَنَانًا، وَيَشْـرَئِبُّ الصَّغِيرُ بِعُنُقِـهِ إِلَى الْكَبِيرِ اسْتِعْطَافًا.

وَدَّعَـتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ النَّحْلَةَ "نِعْمَـةَ"، لِتَعُودَ إِلَى الْخَلِيَّةِ قَبْلَ أَنْ يُغْلِقَ الْحُرَّاسُ الْبَابَ، وَلَا يَسْمَحُوا لِأَحَدٍ بِالدُّخُولِ لَيْلًا.

وَصَلَـتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ مَعَ الْعُصْفُورِ "نُغَيْرٍ"، وَلَاحَظَا خُرُوجَ النَّحْلَـةِ مِـنْ بَيْـنِ أَغْصَانِ الصَّنَوْبَـرَةِ الصَّغِيـرَةِ، وَهِيَ تُلَـوِّحُ بِيَدِهَا مُوَدِّعَةً.

شَعَرَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ بِسَعَادَةٍ بَالِغَةٍ لِمَجِيئِهِمَا، وَقَالَتْ:

- أَهْـلًا وَسَـهْلًا بِكُمَـا، أَلَا تَرَيَـانِ، لَقَـدْ زَادَنِـي **اللهُ** بَسْـطَةً فِي الْجِسْمِ.

حطَّتِ الْحَمَامَةُ وَالْعُصْفُورُ بِهُدُوءٍ عَلَى أَحَدِ أَغْصَانِ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ، وَلاحَظَا زِيَادَةً فِي طُولِهَا، وَكَثْرَةً فِي عَدَدِ أَغْصَانِهَا، وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا اتِّسَاعُ ظِلِّهَا.

قَالَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ:

- إِنَّ زِيَادَةَ عَدَدِ الْأَغْصَانِ تَعْنِي زِيَادَةَ عَدَدِ مَنْ يَحْضُرُونَ لِسَمَاعِ الدَّرْسِ.

اَلصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- هَذَا بِفَضْلِ أُخْتِنَا السَّحَابَةِ، تَجُودُ عَلَيْنَا بِالْوَابِلِ، وَعِنْدَمَا لَا يَتَوَفَّرُ لَدَيْهَا الْمَاءُ الْكَثِيرُ لَا تَبْخَلُ عَلَيْنَا بِالطَّلِّ.

زَهْرَةُ الرَّبِيعِ:

- وَمَنْ أَمَرَهَا بِهَذَا؟

اَلْجَمِيعُ:

- **اللهُ!**

اَلْإِجَابَةُ مَعْرُوفَةٌ لَدَى الْجَمِيعِ، لَكِنَّ زَهْرَةَ الرَّبِيعِ لَا تَزَالُ صَغِيرَةً، فَلَيْسَ مِنَ الْغَرِيبِ أَنَّهَا لَمْ تَسْتَوْعِبِ الْأَمْرَ تَمَامًا.

زَهْرَةُ الرَّبِيعِ:

- اَلْكَوْنُ وَاسِعٌ وَالْكَائِنَاتُ كَثِيرَةٌ، كَيْفَ يُدَبِّرُ الْكَوْنَ إِلَهٌ وَاحِدٌ؟ أَلَا يَتَطَلَّبُ ذَلِكَ أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ؟

كَانَ هَذَا السُّؤَالُ صَدْمَةً لِلْجَمِيعِ، فَرَدُّوا جَمِيعًا بِصَوْتٍ وَاحِدٍ:

- حَاشَا، سُبْحَانَ **الْوَاحِدِ الأَحَدِ**.

فَزِعَتْ زَهْرَةُ الرَّبِيعِ، وَظَهَرَتْ عَلَى وَجْهِهَا أَمَارَاتُ الْخَوْفِ، فَقَالَتْ وَهِيَ تَرْتَجِفُ:

- هَلْ ثَمَّةَ مُشْكِلَةٌ؟

أَحَسَّتِ الْحَمَامَةُ بِخَوْفِ زَهْرَةِ الرَّبِيعِ، فَرَقَّقَتْ مِنْ صَوْتِهَا وَقَالَتْ:

- نَعَمْ، مَا قُلْتِهِ يَا صَغِيرَتِي خَطَأٌ.

زَهْرَةُ الرَّبِيعِ:

- أَيَعْنِـي هَـذَا أَنَّ الْعَوَالِمَ الْكَبِيرَةَ يُدَبِّرُهَـا وَيَتَحَكَّمُ فِيهَا خَالِقٌ وَاحِدٌ؟

عَلَـى الْحَمَامَـةِ أَنْ تُفْهِـمَ زَهْـرَةَ الرَّبِيعِ بِأُسْـلُوبٍ يَسِـيرٍ حَتَى تَسْـتَطِيعَ فَهْمَ قُدْرَةِ **اللهِ** تَعَالَى وَأَنَّهُ وَحْدَهُ يُدَبِّرُ شُؤُونَ خَلْقِهِ، وَلَكِنَّ الْمُشْـكِلَةَ أَنَّ الْحَمَامَـةَ لَا تَعْـرِفُ مِـنْ أَيْنَ تَبْدَأُ الْـكَلَامَ؛ لِأَنَّ زَهْرَةَ الرَّبِيعِ صَغِيرَةٌ جِدًّا.

قَالَتِ الْحَمَامَةُ لِلْعُصْفُورِ "نُغَيْرٍ":

- أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَشْرَحَ لَهَا يَا "نُغَيْرُ"؟

اَلْعُصْفُورُ "نُغَيْرٌ":

- لَقَـدْ رَأَيْتُ الْأَرْنَبَ "عَبْقَرِيًّا" قَبْلَ قَلِيلٍ، فَأُمِّي تَقُولُ عَنْهُ: إِنَّهُ ذُو عِلْمٍ، فَهُوَ كَثِيرُ الْقِرَاءَةِ، أَظُنُّ أَنَّ لَدَيْهِ أُسْلُوبًا مُنَاسِبًا لِتَعْلِيمِ زَهْرَةِ الرَّبِيعِ، سَأَذْهَبُ لِآتِيَ بِهِ.

بَعْدَ قَلِيلٍ جَاءَ الْعُصْفُورُ وَالْأَرْنَبُ.

اَلْحَمَامَةُ:

- اِنْتَبِهْ يَا عَبْقَرِيُّ، لَا تَطَأِ الْأَزْهَارَ بِقَدَمَيْكَ.

وَبَعْدَ أَنْ وَجَدَ الْأَرْنَبُ "عَبْقَرِيٌّ" الْمَكَانَ الْمُنَاسِبَ جَلَسَ وَبَدَأَ يَسْتَمِعُ إِلَيْهِمْ.

شَــرَحَ الْأَصْدِقَاءُ الْمَوْضُوعَ لِلْأَرْنَــبِ عبقَرِيٍّ، وَحكَوْا لَهُ قِصَّة

زَهْرَةِ الرَّبِيعِ.

اَلْأَرْنَبُ "عَبْقَرِيٌّ":

- لَا تَقْلَقُوا يَا أَصْدِقَاءُ، بِإِذْنِ **اللهِ** سَأَحُلُّ الْمُشْكِلَةَ.

ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى الزَّهْرَةِ سَائِلًا:

- كَمْ شَخْصًا يَقُودُ السَّيَّارَةَ يَا أُخْتِي الزَّهْرَةَ؟
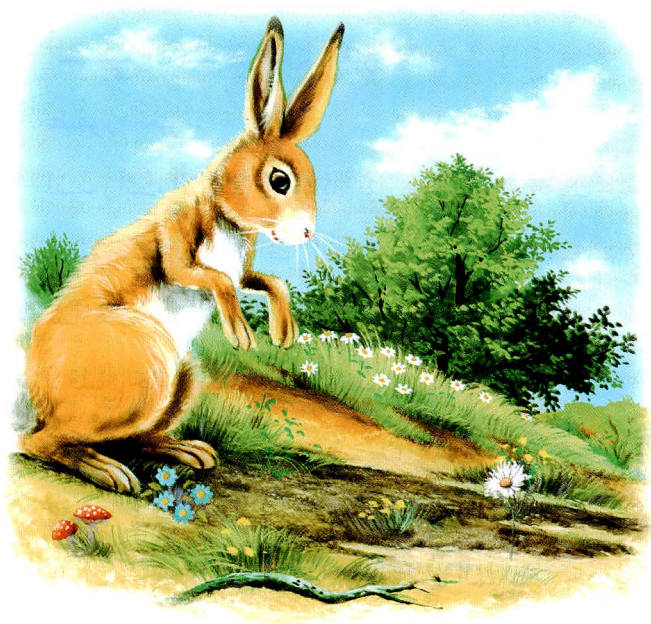
أَجَابَتْ:

- سَائِقٌ وَاحِدٌ، طَبْعًا.

الْأَرْنَبُ:

- حَسَنًا، مَاذَا لَوْ قَادَهَا سَائِقَانِ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ؟

اَلزَّهْرَةُ:

- هَذَا يَتَطَلَّبُ مِقْوَدَيْنِ.

اَلْأَرْنَبُ:

- جَيِّدٌ، فَلَوْ أَرَادَ أَحَدُ السَّائِقَيْنِ أَنْ يَنْعَطِفَ يَمِينًا، وَأَرَادَ الْآخَرُ أَنْ يَنْعَطِفَ يَسَارًا مَاذَا سَيَحْدُثُ؟

اَلزَّهْرَةُ:

- سَتَتَعَطَّلُ السَّيَّارَةُ.

صَفَّقَ الْجَمِيعُ لِحُسْنِ الْجَوَابِ.

وَأَضَافَ قَائِلًا:

- كَمْ رَئِيسًا لِلدَّوْلَةِ؟

اَلزَّهْرَةُ:

- رَئِيسٌ وَاحِدٌ.

اَلْأَرْنَبُ:

- كَيْفَ لَوْ حَكَمَهَا رَئِيسَانِ؟

اَلزَّهْرَةُ:

- سَتَعُمُّ الْفَوْضَى، وَسَيَخْتَلُّ الأَمْنُ، وَسَتَنْقَسِمُ الدَّوْلَةُ.

سُرَّ الْجَمِيعُ بِأُسْلُوبِ الأَرْنَبِ "عَبْقَرِيٍّ" وَحِكْمَتِهِ.

لَقَدْ وَصَلَ الأَرْنَبُ "عَبْقَرِيٌّ" بِالْمَوْضُوعِ إِلَى النُّقْطَةِ الَّتِي يُرِيدُهَا، فَصَمَتَ هُنَيْهَةً ثُمَّ قَالَ:

- يَا صَغِيرَتِي، اُنْظُرِي إِلَى السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، مَاذَا سَيَحْدُثُ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ غَيْرُ اللهِ؟

أَطْرَقَتْ زَهْرَةُ الرَّبِيعِ حَيَاءً بَعْدَ أَنْ فَهِمَتِ الأَمْرَ، وَأَدْرَكَتْ خَطَأَ رَأْيِهَا، فَقَطَعَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ الصَّمْتَ بِتِلَاوَتِهَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾** [سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ : ٢١/٢٢].

الأَرْنَبُ "عَبْقَرِيٌّ":

- إِنَّ **الْوَاحِدَ الأَحَدَ** مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَى.

غَمَرَتِ السَّعَادَةُ قَلْبَ الْحَمَامَةِ، وَقَالَتْ:

- أَشْكُرُكَ يَا عَبْقَرِيُّ، لَقَدْ كَانَ أُسْلُوبُكَ سَهْلًا وَشَيِّقًا، ثُمَّ قَرَأَتْ سُورَةَ الإِخْلَاصِ، وَأَنْصَتَ الْجَمِيعُ بِأَدَبٍ وَتَدَبُّرٍ.

تَلَفَّـتَ الْعُصْفُـورُ "نُغَيْرٌ" حَوْلَهُ، وَقَدْ أَوْشَـكَ الظَّلَامُ أَنْ يَحُلَّ،

وَقَالَ لِلْحَمَامَةِ:

- عَلَيَّ أَنْ أَذْهَبَ قَبْلَ أَنْ تَقْلَقَ أُمِّي.

ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى الْأَرْنَبِ بِالْقَوْلِ:

- كَانَ مُحِقًّـا مَنْ سَـمَّاكَ "عَبْقَرِيًّـا"، فَقَدِ اسْـتَفَدْنَا مِنْكَ الْعِلْمَ النَّافِعَ، نَرْغَبُ بِالْمَزِيدِ فِي الْأَيَّامِ الْمُقْبِلَةِ إِنْ شَاءَ **اللهُ**.

أَفَلَتِ الشَّمْسُ، وَتَفَرَّقَ الْأَصْدِقَاءُ عَلَى أَمَلِ اللِّقَاءِ.

وَلَمَّـا هَـمَّ الْأَرْنَبُ بِالْعَوْدَةِ إِلَى بَيْتِهِ، دَعَتْـهُ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ لِيَبِيتَ عِنْدَهَا اللَّيْلَةَ، فَشَكَرَهَا عَلَى دَعْوَتِهَا وَقَالَ:

- عَلَيَّ أَنْ أَذْهَبَ، فَصِغَارِي بِانْتِظَارِي.

ثُمَّ وَدَّعَهَا وَانْصَرَفَ.
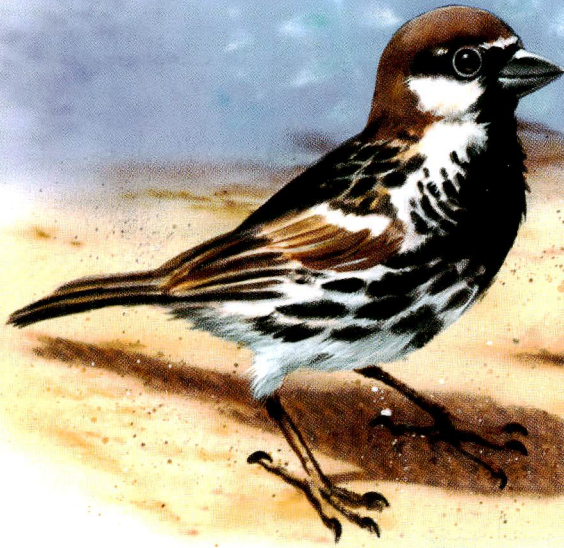
تَحَابُّوا فِيما بَيْنَكُمْ!

تَوالَتِ الْأَيَّامُ وَالسِّنُونُ، وَكَبِرَ الْعُصْفُورُ "نُغَيْرٌ"، وَاشْتَهَرَ مَجْلِسُ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ، وَأَصْبَحَ الْجَمِيعُ يَتَرَدَّدُ عَلَيْهِ، فازْدَادَ عَدَدُ أَصْدِقَائِهَا أَضْعَافَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ، وَاسْتَمَرَّتِ الدُّرُوسُ، إِنَّهُمْ يَتَعَلَّمُونَ مَعَانِيَ أَسْمَاءِ **اللهِ** الْحُسْنَى، وَيَدْعُونَ **اللهَ** بِهَا.
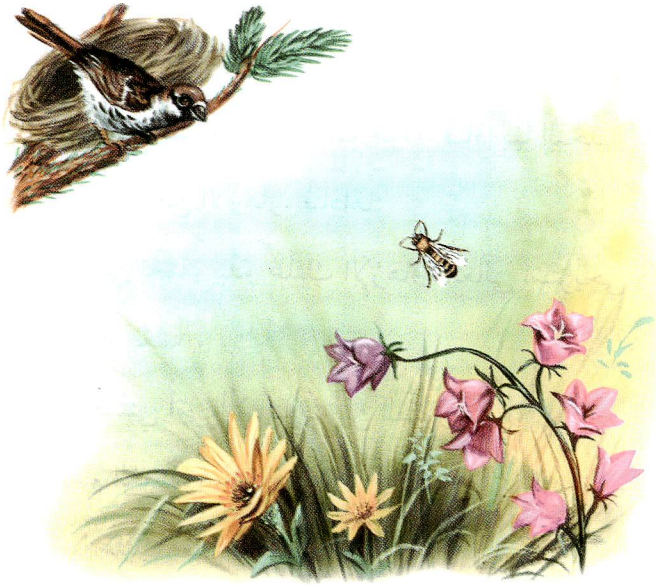
أَخَـذَ الْعُصْفُـورُ "نُغَيْرٌ" يُحْصِـي مَـا تَعَلَّمَـهُ مِـنْ أَسْـمَاءِ اللهِ الْحُسْـنَى، وَفِي هَـذِهِ الأَثْنَاءِ خَطَرَ عَلَى بَالِهِ حَدِيثُ الرَّسُـولِ ﷺ:

"إِنَّ لِلَّهِ تِسْـعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ"

(رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ).

ثُمَّ دَعَا اللهَ قَائِلًا:

- اَللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَاجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ عَلَى الظَّمَأِ، آمِينَ.

شَـرَدَ الْعُصْفُـورُ "نُغَيْرٌ" فِـي تَفْكِيرٍ عَمِيـقٍ، وَأَخَـذَ يَتَأَمَّلُ آثَارَ أَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَى عَلَى الْخَلْقِ.

وَفَجْـأَةً سَـمِعَ دَوِيًّـا، فَتَلَفَّتَ حَوْلَهُ، فَـإِذَا بِهَا النَّحْلَـةُ "نِعْمَةُ"، تَجْمَعُ الرَّحِيقَ مِنَ الْأَزْهَارِ، فَنَادَاهَا:

- أُخْتِي نِعْمَةَ، يَبْدُو عَلَيْكِ الْإِرْهَاقُ، تَعَالَيْ اِسْتَرِيحِي هُنَا.

اَلنَّحْلَةُ "نِعْمَةُ":

- أَوْصَتْنِي أُمِّي أَلَّا أَقْتَرِبَ مِنَ الطُّيُورِ كَثِيرًا.

اِبْتَسَمَ الْعُصْفُورُ، وَقَالَ:

- لَا عَلَيْكِ، فَلَنْ أُوذِيَكِ.

كَانَـتِ النَّحْلَـةُ "نِعْمَـةُ" بِحَاجَـةٍ إِلَـى الرَّاحَةِ فَوَافَقَتْ، وَرَأَتْ عُشَّ الْعُصْفُـورِ "نُغَيْرٍ" مَكَانًا جَيِّدًا لِلِاسْتِرَاحَةِ.

وَكَانَ الْعُصْفُـورُ "نُغَيْـرٌ" تَبْـدُو عَلَيْـهِ مَلَامِحُ الطِّيبَةِ.

اَلنَّحْلَةُ "نِعْمَةُ":

- حَسَنًا، سَأَسْتَرِيحُ بَعْضَ الْوَقْتِ.

حَطَّتِ النَّحْلَةُ "نِعْمَةُ" جِوارَ الْعُصْفُورِ "نُغَيْرٍ".

هَشَّ الْعُصْفُورُ لَهَا وَبَشَّ وَقَالَ:

- يَبْدُو عَلَيْكِ التَّعَبُ يا أُخْتَاهُ.

تَأَوَّهَتِ النَّحْلَةُ "نِعْمَةُ" قائِلَةً:

- نَعَمْ، لَقَدْ عَمِلْتُ الْيَوْمَ كَثِيرًا، وَعَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَ أَكْثَرَ.

اَلْعُصْفُورُ:

- لِمَاذَا عَلَيكِ أَنْ تَعْمَلِي كَثِيرًا؟

اَلنَّحْلَةُ:

- إِنَّ عُمُرَنَا قَصِيرٌ، وَالْأَعْمَالَ الْوَاجِبَةَ عَلَيْنَا كَثِيرَةٌ، أَتَعْلَمُ كَيْفَ نَمْلَأُ خَلَايَانَا بِالْعَسَلِ؟

اَلْعُصْفُورُ "نُغَيْرٌ":

- كَيْفَ تُنْتِجُونَ الْعَسَلَ؟ وَكَيْفَ تَأْكُلُونَهُ؟

اَلنَّحْلَةُ "نِعْمَةُ":

- نَأْكُلُ بَعْضَهُ وَيَأْخُذُ النَّاسُ الْبَاقِيَ، إِنَّهُمْ يُحِبُّونَ الْعَسَلَ كَثِيرًا.

دُهِشَ الْعُصْفُورُ "نُغَيْرٌ"، وَكَانَ سَيَسْأَلُهَا: وَمَا عَلَاقَةُ الْبَشَرِ؟ وَلَكِنْ مَنَعَهُ الْحَيَاءُ، فَرَأَى أَنَّهُ مِنَ الْأَفْضَلِ أَنْ يَسْأَلَهَا كَيْفَ تَعَلَّمَتْ إِنْتَاجَ الْعَسَلِ؟

اَلنَّحْلَةُ "نِعْمَةُ":

- أَلْهَمَنا اللهُ طَرِيقَةَ إِنْتَاجِ الْعَسَلِ، وَسَخَّرَنَا لِنَقُومَ بِهَذِهِ الْمُهِمَّةِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ.

اَلْعُصْفُورُ "نُغَيْرٌ":

وَكَيْفَ تَعَلَّمْتُمْ أَنَّ اللهَ أَلْهَمَكُمْ هَذَا؟

اَلنَّحْلَةُ "نِعْمَةُ":

- أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ۝ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

[سُورَةُ النَّحلِ: ١٦/٦٨،٦٩].

فَنَحْنُ نُنْتِجُ الْعَسَلَ بِأَمْرِ اللهِ.

اَلْعُصْفُورُ "نُغَيْرٌ":

- كَيْفَ لَا يَسِيلُ الْعَسَلُ فِي الْخَلِيَّةِ؟

اَلنَّحْلَةُ "نِعْمَةُ":

- نَضَعُهُ ضِمْنَ فَتَحَاتٍ مُضَلَّعَةٍ دَاخِلَ الْأَقْرَاصِ وَنَخْتِمُهَا بِالشَّمْعِ.

اَلْعُصْفُورُ "نُغَيْرٌ":

- كَيْفَ تَجْمَعُونَ الرَّحِيقَ؟

اَلنَّحْلَةُ "نِعْمَةُ":

- مِنْ جَوْفِ الْأَزْهَارِ.

اَلْعُصْفُورُ "نُغَيْرٌ":

- كَيْفَ تَحْفَظُ إِحْدَاكُنَّ طَرِيقَ الْعَوْدَةِ بَعْدَ جَنْيِ الرَّحِيقِ؟

اَلنَّحْلَةُ "نِعْمَةُ":

- نَحْنُ نَتْرُكُ آثَارًا خَاصَّةً بِنَا فِي الطُّرُقِ الَّتِي نَسِيرُ فِيهَا، وَعِنْدَ عَوْدَتِنَا نَتَعَقَّبُ تِلْكَ الْآثَارَ، فَلَا نَضِلُّ الطَّرِيقَ بِإِذْنِ اللهِ.

اَلْعُصْفُورُ "نُغَيْرٌ":

- مَا هِيَ الْكَمِّيَّةُ الْمَطْلُوبَةُ؟

اَلنَّحْلَةُ "نِعْمَةُ":

- حَتَّى نَمْلَأَ الْخَلِيَّةَ.

خَطَرَ بِبَالِ الْعُصْفُورِ "نُغَيْرٍ" نَفْسُ السُّؤَالِ الَّذِي رَاوَدَهُ مِنْ قَبْلُ.

وَبَعْدَ بُرْهَةٍ سَأَلَهُ قَائِلًا:

- هَلْ تُنْتِجُونَ الْعَسَلَ مِنْ أَجْلِ الْبَشَرِ؟

اَلنَّحْلَةُ "نِعْمَةُ":

- نَأْكُلُ قَلِيلًا مِنْهُ، وَالْبَاقِي لِلْبَشَرِ.

اَلْعُصْفُورُ "نُغَيْرٌ" لَمْ يَعُدْ يُطِيقُ الصَّبْرَ، فَصَرَخَ قَائِلًا:

- وَلِمَاذَا؟

اَلنَّحْلَةُ "نِعْمَةُ":

- مِنْ أَسْـمَاءِ اللهِ تَعَالَى: "**الْوَدُودُ**"؛ فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ عِبَادَهُ كَثِيرًا وَيَتَوَدَّدُ إِلَيْهِمْ، أَيْ يُحَبِّبُ نَفْسَـهُ إِلَيْهِمْ بِمَا رَزَقَهُمْ مِنْ نِعَمِهِ وَجَمِيلِ آلَائِهِ وَإِحْسَانِهِ؛ وَمِنْ هَذِهِ النِّعَمِ الْعَسَلُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِنَا.

اَلْعُصْفورُ نُغَيْرٌ:

- إِذًا كُلُّ هَذِهِ الْجُهُودِ لِهَذَا الْمَقْصَدِ؟

- أَلَا يَسْتَحِقُّ؟

- بِالطَّبْعِ يَسْتَحِقُّ، فَمَنْ لَا يُحِبُّ مَنْ أَحَبَّهُ اللّٰهُ؟ مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْبَشَرَ كَثِيرًا.

اَلنَّحْلَةُ نِعْمَةُ:

- إِذَا أَرَدْتَ عُدْنَا لِلْحَدِيثِ عَنِ النَّحْلِ؟

- نَعَمْ، أَنَا فِي الْحَقِيقَةِ أُرِيدُ مَعْرِفَةَ كَيْفِيَّةِ صُنْعِكُمْ لِلْعَسَلِ، فَأَنَا مُنْدَهِشٌ كَيْفَ تَصْنَعُونَ هَذَا الْعَسَلَ؟

- عَلَيْكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّنَا لَا نَصْنَعُهُ بِأَنْفُسِنَا، فَهُنَاكَ مَنْ يَصْنَعُهُ بِأَيْدِينَا، فَنَحْنُ نَطِيرُ مِنْ زَهْرَةٍ إِلَى أُخْرَى وَنَمْتَصُّ رَحِيقَهَا، لَكِنَّ الَّذِي يُحَوِّلُ هَذَا الرَّحِيقَ إِلَى الْعَسَلِ هُوَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَالْعَسَلُ الَّذِي صَنَعَتْهُ النَّحْلُ قَبْلَ مَلَايِينِ السِّنِينَ هُوَ نَفْسُ الْعَسَلِ الْآنَ، فَهَذِهِ هِيَ مُهِمَّةُ النَّحْلِ مُنْذُ أَنْ خَلَقَهَا اللّٰهُ.

- سَمِعْتُ أَنَّ الْعَسَلَ أَيْضًا فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ.

- نَعَمْ، هُوَ شِفَاءٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرَاضِ.

فَهُنَاكَ تَذَكَّرَ الْعُصْفُورُ "نُغَيْرٌ" اسْمَ اللّٰهِ "الشَّافِي"، وَاسْمُ "الْوَدُودِ" أَيْضًا مَا أَجْمَلَهُ!

فَبدَأ يَدْعُو اللهَ قائِلًا:

- "سُبْحَانَكَ يَا **جَمِيلُ** يَا اَللهُ، تَخْلُقُ لِأَحِبَّائِكَ الْكَثِيرَ مِنَ النِّعَمِ! تَأْمُرُ الشَّمْسَ فَتُدْفِئُ الْأَرْضَ وَتُضِيئُهَا، وَتَأْمُرُ السَّحَابَ فَيُمْطِرُ، فَتُحَبِّبُ الْمَخْلُوقَاتِ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ، فَتَجْعَلُ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ مِنْ غَيْرِ ذَوِي الشُّعُورِ مَا يَعْمَلُ وَكَأَنَّهُ ذُو شُعُورٍ، فَكُلُّ هَذَا لِعِبَادِكَ، فَالْحَمْدُ وَالشُّكْرُ لَكَ يَا رَبَّنَا، فَأَنْتَ "**الْوَدُودُ**" الْحَبِيبُ الْمَحْبُوبُ، أَنَا أُحِبُّكَ كَثِيرًا كَثِيرًا."

كَانَـتِ النَّحْلَـةُ "نِعْمَةُ" تُنْصِتُ لِدُعَائِهِ، فَهِـيَ الْيَوْمَ قَدِ اتَّخَذَتْ صَدِيقًا جَمِيلًا، وَقَرَّرَتْ أَنْ تُكَرِّرَ زِيارَتَهُ، وَشَكَرَتْهُ عَلَى ضِيَافَتِهِ.

اَلْعُصْفُورُ "نُغَيْرٌ":

- لَا شُكْرَ عَلَى وَاجِبٍ، وَلَكِنْ مَا زِلْتُ مُتَشَوِّقًا لِمَعْرِفَةِ الْمَزِيدِ عَنْ حَيَاتِكُمْ.

اَلنَّحْلَةُ "نِعْمَةُ":

- إِنْ شَاءَ **اللهُ** سَنَلْتَقِي ثَانِيَةً وَنَتَحَدَّثُ.

وَدَّعَ الْعُصْفُورُ "نُغَيْرٌ" النَّحْلَةَ "نِعْمَةَ"، وَقَالَ:

- اَللَّهُمَّ بِاسْمِكَ **الْوَدُودِ** أَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِ عِبَادِكَ.

ملاحظاتي حول الكتاب

قصص مكارم الأخلاق

قصص مكارم الأخلاق
بركة السنابل